ترفهُ وعظم شأنهُ وفخم سلطانهُ ان يكون لهُ في قصرهِ مثيل لها فالت على قنن الجبال ابهج منهُ في قصرهِ خاطراً واسعد حالاً

سيري في الغابات وشعي نظرك في اشجارها الكثيفة الملتفة على اشكال مخروطية كأنها اعمدة هياكل فتشعري بالتعبد والخشوع فهل هذا الشعور وراثة عن اجدادنا القدماء او هو امر فطري فينا يجعلنا نميل الى العبادة والسجود حيث نكون في اماكن تشبه الهياكل على ان هذا يرفع نفوسنا ولا شك الى خالق هذه الطبيعة ومبدعها العظيم

***

كما توغلت في الحقول والحراج ادركت السر الذي جعل القدماء يدخلون على قصصهم الخرافية اخبار آلهة الماء وافعال الجن والغيلان وهذا من اسرار الطبيعة . ان في اصغر النباتات او الازهار اسراراً وقد امتازت الطبيعة بامر هو انك كلما حدقت النظر اليها وامعنت الفكر فيها او نظرت اليها بالمنظار ظهر لك الاحكام والاتقان فيها

لا اقصد بما تقدم ان أضطرك الى درس علم النبات وانما ازيد ان احثك على فحص الازهار والنباتات التي ترينها ايام البطالة وتأملي البعض عنها فلا تبقي جاهلة امرها هكذا يجب ان تقضي ايام البطالة حيث الطبيعة تبسم والسعادة تدرك

عربتها عن اللغة الانكليزية

اسما جبرائيل منصور

باب التقريظ والانتقاد

امة الملايو

هو مبحث علمي في امة شرقية اسلامية وضعهُ حضرة صالح افندي جودت احد موظفي نظارة الحقانية واهداهُ الى الامير تنكو منصور نجل السلطان عبدالحميد حينما شاء راجا قدّاح وقدّاح هذه احدى ولايات ملقا التابعة لمملكة سيام . فالذي يقرأ لقب صاحبها يظنها من الممالك الكبيرة ولكن يقال في هذا الكتاب ان عدد سكانها ٧٢ الف نفس اي عشر اهل القاهرة فهي مثل قسم من اقسام عاصمتنا في عدد السكان او هي مركز من مراكز المديريات

المصرية وساحتها كلها لا تزيد على ٣٠ الف كيلومتر وسكان عاصمتها عشرة آلاف نفس فهي مثل اصغر بندر من بنادر القطر المصري

لكن الكتاب ليس مقصوراً على تلك البلاد بل يتكلم على امة الملايو او الجنس الملقي الذي يسكنها ويسكن غيرها من البلاد المجاورة لها وهو جنس معدود بين اجناس البشر . وقد اسهب المؤلف في الكلام عن هذا الجنس فذكر تاريخهُ ووصف لغتهُ وقال ان بعضهم يكتبها بالحروف العربية ومن الغريب ان ليس فيها لا فاء ولا قاف ولا كاف ولا لام وهم ينطقون بالراء غيناً وعيناً . ويكتبون اعدادهم بارقام عربية . وقال ان ملوك قدح يدَّعون انهم من نسل احد قواد الاسكندر المكدوني

والكلام على امة الملايو بالذات مختصر لا يتجاوز عشرين صفحة وهو مشحون بالنوادر والحوادث التاريخية ومما قالهُ في وصفهم انهم قصار القامة قلما تجاوز قامة الرجل منهم متراً وستين سنتيمتراً وهم اقوياء البنية اصابعهم طويلة دقيقة وارجلهم ثقيلة في البرقوية عليه وجماجمهم كروية منبطحة من الخلف وشعور رؤوسهم غزيرة الاَّ ان الشعر يقلُّ في اجسامهم والحاهم ولون بشرتهم بين السمرة والصفرة ووجههم مربع وعيونهم افقية عادةً الاَّ في بعض قبائلهم فانها قريبة الشبه بالمغول اذ ترى فتحات عيونهم مرفوعة نحو الاصداغ بانحراف ووجناتهم نامية العظام بارزتها وانوفهم قصيرة ولكن فتحاتها واسعة وفمهم واسع ايضاً وشفاههم غليظة واسنانهم ذات جمال بديع لولا انهم يسودونها لان سواد الاسنان جمالها عندهم وثديُ نسائهم صغيرة وليس لقوامهنَّ جمال قوام المنديات . وملابس رجالهم عادة سروال قصير وعمرة تدعى في لغتهم سارنغ تستر نصفهم الاسفل وعمامة او قبعة من القش ويلبسون احياناً في اقدامهم احذية

« ونساؤهم يلبسن في خصورهن سارنغ (تكون من الحرير الملون عند ذوات الثروة وهي اشبه بالجزء السفلي من الحيرة) ثم يضعن شالها على رؤوسهن فتستترها الى الجبهة . ويرفعن المئزر على ذراعيهن الى محاذاة الوجنتين ويمسكن طرفيه بيديهن فيشددنهُ بحيث تستر حافتهُ وجههن فلا ترى منهُ الاَّ العينين فهن في ذلك المئزر اشبه ببعض قرويات مصر ونساء الملايو يتحلين عادة بكثير من الحلى كالخواتم والاساور والاقراط والقلائد الخ

« ومن عادة الملايو نساء ورجالاً مضغ التبن واسمهُ « سيره » بلغتهم (وهو نبات يشبه شجرهُ شجر الفلفل وتمضغ اوراقهُ ولها مفعول مسحي قابض) ويمضغون ايضاً جوز الاريك

« ينتفع » (وهو تمر النخل الهندي) السود اسنانهم ثم هم يطلون اسنانهم زيادة على ذلك بطلاء اسود لماع

« اما منازلهم فهي عادة من الخشب مربعة الشكل ومقامة على اوتاد من خشب المبيو بحيث تصير مرتفعة عن الارض فتقيم تحتها ماشيتهم وهم يسكنون فيها ومنازلهم مكسوة بسعف النخل « اتب » ويصعد اليها بسلم واذا اوقدوا النار اوقدوها خارج المسكن خشية الحريق وانتقراء منهم يقيمون في زوارق صغيرة فوق الماء ويستظلون فيها بحصير يقيهم الشمس او المطر . وتجد قرام محاطة بسياج او سور من الطين وفي وسطها ميدان للاجتماع

« ومن ملاهيهم المراهنة بلعب الورق والزهر والشطرنج ومضاربة الديكة ثم الصيد والمقارعة بالسلاح

« ومن اسلحتهم السيف « كيوتغ » والخنجر « كريس » والمقلاع والسهام المسمومة والسباطانة (وهي انبوبة طويلة توضع بها كل صغيرة من الطين الجاف او غيره وينفخ فيها فتصيب الطيور الصغيرة في الصيد) وقد شاع عندهم الآن استعمال البندقية فابطلوا استعمال تلك الاسلحة القديمة . وكان اقرحسنهم مراكب « براو » مسلحة بمدافع طويلة ظلما ازعجت ذلك الارخبيل بغزواتهم حتى ارسل الله لها الهولنديين فكسروا من شكيمتهم

« وامة الملايو ذات صفات غريزية فاضلة فهم شجاعا ذكاء متوقد وحماس غريب وهم عزيزو النفس يترفعون عن الذل ولو تجاعة قد تقودهم الى حتفهم ولكنهم مع ذلك كثيرو الحذر في المعاملات وقد زعم بعضهم ان الملايو قساة القلوب خونة ولكن معاشرهم لا يلبث ان يعترف بما لهم من كرم الاخلاق وحسن المعاشرة والصدق في القول وحفظ العهود وهم في هاتين الصفتين الاخيرتين شهرة صادقة

« والملايو قوم معروفون بالملاحة والتجارة ومنهم يتخذ الاوربيون رجال بحريتهم في تلك الاقطار . وقد قال عنهم بعض عارفيهم « ان الملايو من الامم التي تعيش متكلة على غيرها وترزق من خدمة الامم الاخرى دون ان تسعى الى ترقية انفسها بذاتها »

« والملايو يحتقرون الزراعة ولذلك يعيدون بزراعة حقولهم الى العبيد . والعبد عندهم اما اسير حرب او مجرم دين

« ومن زراعاتهم الشائعة الارز والبطاطة والبن والقصب وهم يتغذون منها ومن السمك ولا يأكلون اللحوم عادة الا في المواسم والاحتفالات

« وللملايو استعداد فطري للصناعة ومن اشهر صنائعهم الحياكة والدباغة والتجارة وعمل الاسلحة والصياغة

« وهم قبائل متعددة يخضع بعضها لدول اجنبية وبعضها لامراء وطنيين . والنظامات السياسية لاماراتهم المستقلة نظامات ارستوقراطية أي ان الامر فيها للامراء لا للامة فهي استبدادية . وعادة تكون تحت امر الحاكم عندهم (ويدعونهُ راجا او ماها راجا او جندى)

« ولم تزل عند الملايو عوائد حفظوها عن آبائهم او من خالطهم من الاجانب كالهنود والعرب وقد احترمت تلك المستعمرة هذه العوائد ومنها امكان افتداء القتيل بالمال بدل اعدام القاتل . وحق من اهين في دعوة خصمه الى البراز . والرجل منهم يشتري المرأة ولهُ عليها حق مطلق . والفقير غير القادر على ثمنها يشتغل الى أجل مسمى عند اهل العروس ويكون عملهُ لديهم مهرها . ويقدم اولاد الاخت عندهم في الميراث عن اولاد الاب

« وقد كانت الديانة الشائعة بين الملايو في الوثنية حتى القرن الثالث عشر فقدم اليها تجار من مسلمي الفرس نقلوا اليها آداب العرب وديانتهم . وكان قدوم هؤلاء التجار في البدء الى ملقا فاعتنق اهلها الاسلام . ومن المحقق في التاريخ ان هؤلاء التجار انتقلوا الى سومطره حيث كانوا بها في عصر ماركو بولو الرحالة الشهير . وقد زاد نفوذهم في تلك الجزيرة حتى القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر للميلاد حتى حملوا حكام تلك البلاد على اعتناق الديانة الاسلامية . واخذ الاسلام من ذلك الحين ينتشر بينهم ويؤلف بين قلوبهم بالحسنى والمعروف »

وقد رجح المؤلف ان اصل الملايو من اواسط جزيرة سومطرة وعندنا لو ذكر الادلة التي ترجح ذلك

ووصف املاك هولندا في تلك الجهات لان سكانها من امة الملايو . وقال « ان السائح اليوم في المستعمرات الهولندية ببلاد الملايو يندهش من حسن نظامها ويفتتن بجمال مزروعاتها ولكن يحزن لحالة اهلها . يسير مثلاً في حقول القصب (قصب السكر) فيجد امماً تتلمح ارضاً لا تملكها وتزويها بعرق جبينها لتنتج منها رزقاً وخيراً لغيرها قد يربو على عشرات الملايين من الفرنكات في العام . يجد امماً قد انغمست بصيرتها فهي تظن ان الارض ليست لها وان من الواجب عليها ان تشقى لغيرها امماً خدمت العز فظلت المذلة من واجباتها الاجتماعية ورأت الترفع عنها امراً قريباً . ويقول لك الاوربيون بعد ذلك انهم يطاردون الرق في العالم . وما تلك الحالة الا نتيجة الجبن الذي ابتت هولندا تلك الامم عليه ولم تشأ ان تكشف عنهم

ظلماته فكانت سياستها في ذلك سياسة استبدادية ظالمة سياسة استعباد وحب ذات وعدم احترام لجنس الانسان »

واسهب المؤلف في هذا الموضوع على هذا النسق ولا بدَّ من انهُ ناقل لانهُ لم يقل انهُ طاف في تلك البلاد واطلع على احوال اهلها وقد يكون ما قالهُ صحيحاً كلهُ او دون الصحيح ولكن ترى هل كانت حال اولئك الناس اصلح قبلما اخضعتهم هولندا وهل حال اليمانيين والحجازيين في اليمن والحجاز وسلطانهم امير المؤمنين اصلح من حال الملايو في جاوى . وهل حال السكان في العراق وبر الاناضول وبلاد ايران والمغرب الاقصى اصلح من حال الملايو الخاضعين لهولاندا . وهل كان حال السكان في القطر المصري منذ اربعين سنة اصلح من حال الملايو الآن . وهل حال السكان في قدح وهي غير خاضعة لهولاندا اصلح من حال السكان في جاوى . وهل والي اليمن او والي الحجاز احسن فيهما من راجا ولاية من ولايات جاوى او غيرها من املاك هولندا »

هذا ومن المحقق ان الحكومة الهولندية انفقت على تعليم الوطنيين في جاوى ومدورا سنة ١٩٠٦ نحو ١٩٠ الف جنيه وكان عندها للوطنيين ٣٢٣ مدرسة فيها ٧٤٦٨٤ تلميذاً من اولادهم عدا ٤٤٦ مدرسة اهلية لم فيها ٥٠٣٤٤ تلميذاً وعدا المدارس الخاصة باولاد الرؤساء الوطنيين وعدا المدارس العالية وهي خمسة لتخريج المعلمين وفيها ٣٠٠ تلميذ . وقد اسهب المؤلف في ذكر جزائر فيلبين ولم يمدح الاميركيين بكلمة على ما فعلوهُ فيها من افعال الكرام وما انفقوهُ فيها من الاموال الطائلة فان اميركا تنفق على التعليم وحدهُ في جزائر فيلبين ٥٥٠ الف جنيه في السنة فلماذا لم تستحق كلمة مدح وهذا لا يمنع حث الاوربيين وغيرهم من امم اوربا على الرفق بغيرهم من الامم الخاضعة لهم ومعاملتهم كاخوة لهم في البشرية كما انهُ لا يمنع وجوب السعي في ترقية الامم الشرقية حتى تنال كل حقوقها الطبيعية

وقد اسهبنا في انتقاد هذا الكتاب لزيادة الاعتناء بهِ ولاننا نود من كتابنا الكرام ان ينصفوا غيرهم لان من لم يُنصف لم يُنصَف

شرح نهج البلاغة

أهدت الينا مطبعة دار الكتب العربية الكبرى المجلد الاول من شرح نهج البلاغة لابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدايني المعروف بابن ابي الحديد وهو كتاب حافل بالفوائد العلمية والتاريخية والادبية وفي المجلد الذي صدر منهُ خمس مئة صفحة كبيرة مطبوعة بحرف

دقيق خلا المتن فانهُ مطبوع بحرف كبير ومضبوط بالشكل الكامل . ومما يعاب بهِ طبعهُ ان الشرح متماسك كلهُ لا فاصل فيهِ يرتاح النظر اليهِ الاَّ حيث يدخل المتن وحيث يرد شاهد شعري وكثيراً ما تجد اربع صفحات او خمس صفحات ولا فاصل فيها مع ان في الصفحة منها ٣٥ سطراً طويلاً وجيدٌ لو اختار طابعو لكتاب الفصل في الصفحة الواحدة حيث يحتمل الكلام ذلك تسهيلاً للطالعة وجيدٌ ايضاً لو الحقوا الكتاب كلهُ اخيراً بفهرس على حروف المعجم يستدل بهِ على موضع كل حادثة او فائدة او نكتة مذكورة في الكتاب كما يفعل الافرنج حينما يطبعون الكتب العربية . وقد وصفهُ طابعوهُ بما يأتي

« ان علم التاريخ خصوصاً تاريخ الصدر الاول من الخلفاء اهم شيء عند المحققين اذ بهِ تعرف فلسفة التاريخ الموصلة الى معرفة ما يؤدي الى سقوط الدول وقيامها ومحاسن السياسة ورديئها ولم نقف على كتاب جامع لتلك الاوصاف يتتبع مجاري الحقائق من غير اعتساف ككتاب فيلسوف زمانهِ هبة الله المشهور بابن ابي الحديد الذي شرح بهِ نهج البلاغة للشريف الرضي من كلام امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجههُ ومع هذا فقد جمع طرفاً واسعاً من الادب المتين من شعر المولدين والعرب والحكم ودقائق اللغة والكلام والفلسفة فيجد الاديب فيهِ بغيتهُ والمتكلم والفيلسوف فيهِ بهمتهُ مع مشرب عذب وخطب ومقالات في سائر المواضيع الانشائية والسياسية فلا غرو ان جاء الكتاب عشرين جزءاً كلها غرر وحوى من المحاسن ما لا يمكن حصرهُ الا بالنظر وقد عزت نسخهُ بل كادت تكون في حكم المفقود فرأينا من الخدم الادبية والآداب الانسانية طبعهُ لتعميم نفعهِ فاستحضرنا جملة نسخ لتصحيحهِ وبذلنا غاية الوسع في تحسينهِ وتنقيحهِ وضبطنا كلام امير المؤمنين بالشكل لتسهل قراءتهُ وتصفو مرآتهُ وجعلناهُ في اربعة مجلدات كل مجلد يشتمل على خمسة اجزاء وقد فجز منهُ المجلد الاول المشتمل على ربع الكتاب فتقديماً للفوائد نعلن العموم ان كل من اراد ان يقتنيهُ فليطلبهُ من دار الكتب العربية الكبرى بشارع خان جعفر بجوار سيدنا الحسين « لمصطفى البابي الحلبي واخوتهِ) ويدفع ٧٠ قرشاً صاغاً ويستلم ربع الكتاب ورق بدون تجليد ويأخذ وصلاً بالباقي لحين تمام طبعهِ ومن كان خارج القاهرة فليرسل ٧٦ قرشاً صاغاً فيرسل اليهِ الجزء مجلداً بالبريد وفي خارج القطر واحداً وعشرين فرنكاً »